

المسيحيون في السردية الأردنية.

إعداد الدكتور جورج فريد طريف الداوود.

ورقة عمل مقدمة لمؤتمر بعنوان :

” مسيحيو الشرق : مشاركون في بناء المستقبل ”

بإشراف:

المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور
شتيفتنج.

عمان في 29-30-2026م.

تتناول هذه الدراسة ثلاثة محاور أساسية هي: -

1- المسيحية في الأردن العهد البيزنطي.

2- المسيحية في الأردن في العصور الإسلامية .

3- المسيحية في الأردن في العهد الهاشمي .

المسيحية في الأردن في العصر البيزنطي :-

تعود علاقة المسيحيين في الاردن الى بداية الفترة التي بشر فيها السيد المسيح بالدين المسيحي، وتشترك كنائس الارض المقدسة بتراث ديني تاريخي واحد تمتد جذوره الى القرون المسيحية الاولى ، ويسمي المؤرخون الكنسيون القرون الثلاثة الاولى للميلاد بالعصر الرسولي ، والقرون الثلاثة التالية أي الرابع والخامس والسادس للميلاد بالعصر الذهبي ، وقد احتملت الكنيسة المسيحية جمعاء في العصر الرسولي من الاضطهادات ما تدنؤ عن حمله الجبال ، وقد نالت منطقتنا من هذه الاضطهادات الحظ الأوفر لأنها مهد المسيحية التي ولدت بين عدوين هما الرومان واليهود ، (شحادة خوري ونقولا خوري ، 1925م، ص 10-11)، وفي شباط من عام 313م صدر مرسوم ميلانو في عهد الإمبراطورين قسطنطين الأول وليسينيوس ، ونص عل منح المسيحيين وجميع ابناء الإمبراطورية الرومانية حرية كاملة في اتباع الدين الذي يختاره كل واحد.

(Munro, Bramhall, vol4,1898, p29-30)

ولما آمن الملك قسطنطين بالسيد المسيح سنة 324م أصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي لتدخل المسيحية في عهدها الذهبي (شحادة خوري ونقولا خوري ، 1925م ، 10-11)، وأنشئت بطريركية القدس في القرن الخامس الميلادي واصبحت خامس بطريركية بعد روما والاسكندرية وانطاكية والقسطنطينية ،وامتدت سلطة البطريرك المقدسي الى مناطق فلسطين والاردن والجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين وجزء من شبه جزيرة

سيناء، ويفتخر المسيحيون بدورهم الحضاري والثقافي بالإضافة الى دورهم الطلائعي في نشر الدين المسيحي في سائر بقاع الارض انطلاقاً من بلادنا (لويس مخلوف ، 1982م ، ص59).

وقد حافظت الكنيسة المقدسية على الايمان الخلقيدوني الارثوذكسي (نسبة الى المجمع الكنسي الذي انعقد في خلقيدونية سنة 451م) وأقر التعليم العقائدي الذي يقول بوجود طبيعتين للمسيح (الهية وانسانية) وسمي ارثوذكسي أي الرأي القويم ، حيث كان السكان المحليون من العرب والسريان اضافة الى الرهبان والتجار والحرفيين والمزارعين الذين كانوا يأتون الى فلسطين. (حنا كلداني ، 1993م ، ص6).

وفي عام 365م اعتنقت القبيلة العربية سيلح الديانة المسيحية ، وبعد ذلك ب10 أعوام رسم البطريك العربي موسى في عهد الملكة ماوية على البلاد السورية ، واعتنق عدد من الأنباط المسيحية ، ومن الرهبان الذين كان لهم تأثير على البدو الرحل في الأردن هيلار يون (291-371م)، وفي عام 405م بدأ نشاط الرهبان اليونان في الأردن ، واتخذ الراهب آرتيميس البالغ من العمر 29 عاماً في تلك الفترة من كهف قرب البحر الميت مكاناً له ، وبدأ بنشر الديانة المسيحية واعتنق الكثيرون من أهالي شرقي الأردن المسيحية في هذه المرحلة ، وشكلت قبيلتا سليح والغساسنة أكبر القبائل المسيحية في شرقي الأردن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، واعتنقت بطون كثيرة من قبائل جذام المسيحية (ويعود أصل بنو صخر والعجارمة والدعجة والعمرو وغيرهم إلى هذه القبيلة) كما اعتنقت المسيحية بطون من قبائل عذرة وبهراء وكتب شمال الحجاز وجنوب الأردن (خريسات ، 2012م ، ص122-124).

وأجد من الضرورة بمكان الحديث عن الغساسنة باعتبار أن غالبية مسيحي الأردن أصولهم غسانية ، فالغساسنة قوم من عرب اليمن غادروها إثر فيضان سيل العرم عام 120م (فيليب دي طرازي ، 1948م ، ج2، ص6)، ، ويرجع أصل الغساسنة إلى قبيلة الأزدي التي هاجرت اليمن عقب انهيار سد مأرب في منتصف القرن السادس الميلادي (أحمد القرشي ، ج4 ، 2002م ، ص254) .

استقر الغساسنة في تهامة وأجزاء أخرى في الجزيرة العربية ابتداءً ثم انتقلوا إلى الأردن ، وكانت أول منطقة سكنوها هي القسطل ، ثم امتدوا إلى بصرى في جنوب سورية التي كانت ضمن سلطان قبيلة سيلح التي يتزعمها الضجاعة من قضاة ، وفاد الغساسنة في هجرتهم زعيمهم عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرؤ القيس بن الأزدي بن كهلان بن سبأ (نشوان اليمني ، ج2، 1999م ، ص1120)، وكانت ديار قضاة في المناطق الواقعة بين جبل الشيخ وجبال فلسطين والبلقاء والغور والعقبة وجبال الكرك ، وتمكن الغساسنة من أخذ الحكم بالقوة من قضاة، وأقام الغساسنة مملكتهم

في اراضي حوران والبلقاء والجولان واتخذوا بصرى عاصمة لهم قبل تحويل عاصمتهم إلى الجابية في الجولان ، وامتدت دولتهم إلى دمشق وتدمر وبادية الشام والفرات ، واعتنق الغساسنة الديانة المسيحية ، واشتركوا مع الروم في حريهم مع الفرس ، وهنالك غموض بشأن عدد ملوك الغساسنة الذين حكموا المنطقة ، إلا أن أعظمهم هو الحارث بن جبلة (529-569م) الذي عاصر الإمبراطور جستنيان البيزنطي (527-565م) (نولدكه ، 1933م ، ص29) وعينه سيدا على كل القبائل العربية في سورية ، وأعطاه لقب بطريق الذي كان يمنح للأشراف والنبلاء في الدولة الرومانية ، ثم منحه لقب ملك بعد انتصاره على المنذر الثالث عام 528م في العراق (حنان قرقوتي ، 2016م ، ص52-55).

وتراجعت قوة الغساسنة في القرن السادس الميلادي ، وأدى الاجتياح الفارسي عام 611م إلى إضعافها ، وبعد إخراج الفرس من بلاد الشام سنة 629م لا تشير المصادر إلى أن البيزنطيين أعادوا ملكهم الموحد مما جعل الحدود السورية الجنوبية مفتوحة (صالح العلي ، د.ت ، ص62).

انتشر الغساسنة في مؤتة والحسا ومعان والشرية وغرندل وحسمى ومؤاب وعمان والبلقاء ومن آثارهم في الأردن قصر معان وقصر باير وقصر القسطل والقناطر في اذرح (خريسات ، 1992م ، ص30) ووجدت 13 كنيسة في الأردن تعود إلى تلك الفترة منها كنيسة خلدا واسطفانوس في أم الرصاص والأكروبوليس في معان والكنيسة السفلى في القويسمة وكنيسة العذراء بمادبا وكنيسة في السلط وأخرى في تل الخرار وكنيسة في زي بالإضافة إلى عشرة أديرة في الغور الأردني . (صالح حمارة ، 1974م ، ص550) ، ويذكر الأبوان سيلار وبكاتي أن في الأردن 141 موقعا مسيحيا قبيل الفتح الإسلامي .

(Saller and Bagatti , 1949, p55)

ويضم تجمع عشائر الغساسنة المسلمة في منطقة الكرك عشائر الضمور، والعضايلة، والسحيمات، والمبيضين، والصعو ب، والكركيين (الكركي)، والبوايز، والجراجرة، والبنويين (البنوي)، والسميرات .

يبدو واضحا ازدهار الحياة المسيحية في الأردن ابان الحكم البيزنطي (330م-638م) وذلك عقب اعتناق الملك قسطنطين الديانة المسيحية واعتبار الديانة المسيحية الدين الرسمي للدولة ، حتى أن البطريركية الارثوذكسية ضمت تسعا واربعين ابرشية ، وبنى المؤمنون الكنائس في جميع انحاءها " 14 في مادبا و 15 في ام الجمال و 13 في

جرش و9 كنائس في عابود" هذا عدا عن مئات الكنائس الأثرية المنتشرة في مختلف بقاع الأردن (كلداني ، 1993م ، ص6).

وأود أن أشير هنا إلى خارطة مادبا الفسيفسائية التي تعود إلى تلك الفترة فهي ليست مجرد أثر تاريخي، بل شهادة حية على تلاقي الفن والإيمان والمعرفة في الحضارة البيزنطية، إنها عمل يجمع بين الدقة والجمال والمعنى، ويمنح الزائر فرصة فريدة لاكتشاف الأرض المقدسة كما رآها الإنسان قبل أكثر من 1400 عام.

تُعد خارطة مادبا الفسيفسائية واحدة من أعظم الكنوز التراثية المسيحية في العالم ، وهي تعود للنصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، وتمثل أقدم خريطة معروفة للأرض المقدسة، وتقدم تصوراً بصرياً غنياً لفلسطين والأردن وأجزاء من مصر وسورية كما كانت تُفهم في القرن السادس الميلادي، وتحتل مدينة القدس مركز الخارطة، التي تظهر بحجم أكبر وتفاصيل أوضح من بقية المدن، في تعبير واضح عن مكانتها الروحية ، والأمر الآخر المهم في هذه الخارطة أنها ثبتت موقع معمودية السيد المسيح شرقي النهر ، كما حددت موقع مكاور ، وهو المكان الذي سجن فيه يوحنا المعمدان من خلال القفل الموجود على الخارطة والذي يقع على مسافة 8 كيلومترات شرقي البحر الميت (يزن مقابلة ، لقاء مع محطة رؤيا الأردنية بتاريخ في 19-8-2026م، الموقع الإلكتروني للأراضي المقدسة في الأردن 30-8-2026م)، اما اشجار النخيل التي تظهر في الخريطة فتدل على غزارة انتاج التمور في مناطق غور الأردن حتى أن دراسة حديثة صدرت لعالم الآثار الأردني محمد وهيب أشارت إلى أن هنالك نوع من التمور وجد في منطقة المغطس يطلق عليه أسم النيقلاوي نسبة للقديس نيقولاس الذي كان يعيش في أحد أديرة المغطس وهو يشبه التمر الذي يطلق عليه اسم المجهول (وكالة الأنباء الأردنية ، 31-8-2026م).

2- المسيحية في الأردن في العصور الإسلامية

عندما بدأ الفتح الإسلامي تمثل موقف قبائل شرقي الأردن كما يلي :

1- القبائل المسيحية التي اسلمت ووقفت إلى جانب المسلمين وهم قضاة ولخم وجذام وجزء من الغساسنة وشكلت ميسرة الجيش الإسلامي في معركة اليرموك سنة 636م .

2- قبائل ووقفت على الحياد وقالت “ نكره أن نقاتل أهل ديننا ، ونكره أن ننصر العجم على قومنا”.

3- قبائل وقفت إلى جانب البيزنطيين ومن أبرزهم الغساسنة الذين حاربوا المناذرة في العراق دفاعاً عن دولة الروم (خريسات ، 2012م ، ص127).

وفي عام 17 للهجرة 638 للميلاد دخلت الكنيسة المقدسية تحت الحكم الإسلامي فانهى بذلك العهد الوحيد

الذي كان فيه المسيحيون أكثرية ساحقة في فلسطين ، واصبحت اللغة العربية عامل وحدة بين الجماعات

المسيحية بالرغم من الخلافات اللاهوتية ، وقد اعطى الخليفة عمر بن الخطاب فاتح القدس اماناً للقدس وسكانها اماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها ، إنه لا تسكن كنائسهم ولا تخدم ولا ينتقص منها ولا من غيرها ولا من صليبيهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، وعرف هذا الأمان بالعهد العمرية، ووقع على هذه العهدة بطريرك القدس صفرونيوس الذي سلم مفاتيح المدينة المقدسة للخليفة عمر بن الخطاب (الطبري ، ج3 ، ص609) .
وتختصر العهدة العمرية العلاقة الإسلامية المسيحية وتؤكد على الأمان للمسيحيين ومقدساتهم، وقد سار عليها المسلمون بعد عمر بن الخطاب ، كما سار عليها الهاشميون ، وهي مازالت مستمرة حتى يومنا هذا .
استمرت العلاقة نحو 14 قرناً كانت حرية المسيحيين في ملابسهم وألقابهم وكنيتهم وممارسة شعائهم وبناء كنائسهم وممارسة أعمالهم طيلة تلك الفترة وما زالت حتى يومنا هذا (خريسات ، 2012م ، ص128 ص132)

وفي عام 1054م وقع الانقسام الكبير بين مسيحي الشرق ومسيحي الغرب بين القسطنطينية وروما ، فانقطعت علاقة بطاركة القدس مع روما وحكم البطاركة العرب القدس ، ولما جاء الفرنجة في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي الغوا الرئاسة الروحية الارثوذكسية في القدس ، وأخرج البطريرك يوحنا السابع و هجر الى القسطنطينية بعد دخول الفرنجة القدس الشريف عام 1091م حيث اتخذوها عاصمة للمملكة اللاتينية التي انشأوها في الشرق ، وعينوا بدلاً منه بطريركاً لاتينياً ، وأبعد المسيحيون الشرقيون عن كنيسة القبر المقدس وأعمل الفرنجة في رقابهم السيف حتى قيل انهم قتلوا سبعين ألف رجل من سكان المدينة ، و صودرت املاك الكنيسة الارثوذكسية (ميشال لوكليز، 1999م، ص225) .

حاول الملك جودفري الصليبي أول ملك للمملكة اللاتينية في القدس إغراء مسيحي شرقي الأردن والمناطق المجاورة للهجرة إلى مملكة بيت المقدس التي انشأها الصليبيون عام 1099م ، إلا أن دعوته لم يكتب لها النجاح

بسبب العداء الذي كان يكنه أهالي شرقي الأردن للصليبيين ، وهذا ما أكدته وليم الصوري عندما ذكر بأن الأقاليم المحيطة بمملكة الصليبيين هي اشد عداء لهم إذ ليس هنالك أشد بلاء بالمرء من عدو يكون له بالمرصاد على الأبواب ، (وليم الصوري ، ج2، ص180) كما أشار عدد من المؤرخين إلى رفض مسيحيي شرقي الأردن التعاون مع الصليبيين (خريسات ، 2012م ، ج1 ، ص36)، ومن هؤلاء مستنك الذي يقول ومما زاد من كراهية المسيحيين الشرقيين للصليبيين بالإضافة إلى احتلاله القدس ، عدم تمييزهم بين المسلمين والمسيحيين في القتل ودفع الضرائب ، مما وحد الكراهية لهم من الجميع، وأكد أنه لا يوجد دليل على أن المسيحيين في الشرق قد تعرضوا بالفعل للاضطهاد من جانب حكاهم المسلمين ، لقد واصلوا العيش محميين بالشرع الإسلامي يدفعون الضرائب ويتمتعون بحرية العبادة .

(Mastnak. Tomaz. 2002، ترجمه بشير السباعي ، القاهرة 2003م ، ص169)

وعندما حرر صلاح الدين القدس عاد البطريك الارثوذكسي اليها فكانت حرب الفرنجة وباء على المسيحيين الشرقيين، هؤلاء المسيحيين الذين سطوروا صفحات من البطولة في ظروف الغزاة الفرنجة

لم ينقطع الوجود المسيحي في الأردن في الفترات التي سبقت العهد العثماني، إلا ان المصادر المتوفرة لا تعطي معلومات كافية عن المسيحيين في منطقتنا خلال القرون الثلاثة الأولى من العهد العثماني ، ووردت أولى الإشارات في دفتر مفصل لواء عجلون الذي يضم بالإضافة إلى عجلون كلا من السلط والكرك والعربان في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حيث يذكر ان مجموع الخانات المسيحية (أي الأسر ، وعدد الأسرة الواحدة ما بين 5-7 أشخاص) (300) خانة منها (10) خانات في السلط و(191) في عجلون و (143) في الكرك و (11) في الشوبك(البخيت والحمود ، 1990م ، ص101،) و(جورج طريف، السلط وجوارها ، 1994م ، ص329-341).

وبشكل عام انتشر المسيحيون في شرق الأردن في القرن السادس عشر الميلادي استنادا للسجل في مناطق عجلون والسلط والكرك والشوبك وايدون وشطنا وصخرا وعبين وعبلين والبارحة وحواره ومكيس (أم قيس) وريض وعنجرة وعين الجد العفيف ودائمه وعنبه ومنصورة ووادي سوف وعين جد القاضي وبقيع زمال (شمال الأردن) وخنزيره (الطيبة) وعين سيل (الكرك) وزوبيا وسيحان وعين جنه ودبين وجرش وخنوف / وادي سوف وعين نجده (عجلون)(البخيت والحمود ، 1990م ، ص101، هند أبو الشعر ، 2001م ، ص48).

وفي مطلع القرن التاسع عشر الميلادي (1812م) يورد الرحالة السويسري بيركهارت شهادة حية عن أوضاع المسيحيين في الأردن ويقول “ وهم متحررون من جميع الضرائب الابتزازية ، ويتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون ”، (بيركهارت، 1969م ج 2 ، ص 105).

وخلال فترة حكم ابراهيم باشا في بلاد الشام 1830-1840م تم إعفاء المسيحيين من التجنيد الإجباري وإشراكهم في مجالس الإدارة ، وأمر بعدم جمع أسلحتهم في بداية حكمه لكنه عاد وأمر بجمعها ، وبعد صدور خط شريف كوخانة عام 1839م ، وتلاه خط شريف همايون عام 1856م اللذين نصا على المساواة بين جميع مواطني الدولة العثمانية وتحقيق الأمن فيها، سمح للمسيحيين بترميم الكنائس والأديرة وبناء الكنائس في أماكن تواجدهم ، وتم ذلك بالفعل بناء كنائس في عجلون والحصن والكرك والسلط والفحيص ومادبا (جورج طريف ، 1994م ، ص 329-341).

وبرزت في هذا القرن إشارات واضحة لاستقرار المسيحيين في العديد من القرى والمدن الأردنية ذكرها القس كلاين الذي مر بالمنطقة عام 1868م اذكر منها : راجب وبرما والجزازة والنبي هود والكتة ومقبلة وخربة الوهادنة وحلاوة جنة ، بالإضافة الى (Rogan 1988.p31-37) واوصره وسوف وريمون وساكب وعين وعنجرة وكفرنجة وديين اربد وعجلون وعرجان وجديتا وصمد وايدون والنعيمة وشطنا والصريح وتبنة (الحوراني ، المقتبس ، ع 1910، 518م، ص 1-2) والسلط والفحيص والريمين وصافوط ومادبا وماعين والكرك وطيبة اربد وكفر ابيل والحصن (كلداني، 1993م ، ص 25).

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تحددت هوية الكنائس في ضوء ظهور نظام الملل العثماني ، وتطور نظام الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للقنصليات الاجنبية في مجال القضاء والتجارة حيث تطورت الى حماية الاقليات والملل المسيحية ، فعدت فرنسا حامية للكاتوليكية وروسيا حامية للأرثوذكسية وانكلترا حامية للبروتستانتية (كلداني ، 1993م ، ص 8-10، محمد فريد ، 1977م، ص 278)

3- المسيحية في الأردن في العهد الهاشمي

تعد الثورة العربية الكبرى التي أعلنها الشريف الحسين بن علي في العاشر من حزيران عام 1916م ضد الدولة العثمانية من أهم الأحداث في منطقتنا في أوائل القرن العشرين ، وهي التي أوجدت ما يسمى اليوم بفكرة المواطنة،

حيث أعادوا وجه الإسلام المشرق من جذوره من خلال تلك الثورة التي تعتبر من المعالم العظمى لتطور الأمة الذي أسفر عن تكوين الدولة الأردنية الحديثة.

ثورة العرب الهاشمية الكبرى لم تكن بعداً سياسياً تحريراً فحسب، بل بعداً اجتماعياً وفكرياً، فألغت فكرة الملة والامتياز والنظرة العثمانية لحكم الشعوب، وأعادت إلى البلاد والعباد ما اختُزِنَ في ذاكرة قادتها العلماء الشهداء من أصالة العروبة وسماحة الإسلام.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الثورة العربية الكبرى هي ثورة القومية العربية، وقامت على مبدأ المؤاخاة بين القومية العربية والإسلام، فالشريف حسين وجميع الذين عملوا من أجل (النهضة) لم يروا أي تناقض أو تعارض بين القومية العربية والدين الإسلامي، بل رأوا أنه لا غنى لأحدهما عن الآخر إلى حد أن الشريف حسين قال في منشوره الأول للثورة “إن قتل اللغة العربية قتل للإسلام نفسه، فالإسلام في الحقيقة دين عربي بمعنى أن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية، واستشهد بقول الله تعالى في كتابه ” وكذلك أنزلناه حكماً عربياً “أي كتاباً ذا حكم وقضاء وفصل بين الحق والباطل، كما استشهد الشريف حسين بالحديث الشريف “إذا ذلت العرب ذل الإسلام”، وبحديث الرسول الكريم من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة” رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود، ومن الأحاديث الأخرى التي أوردها الشريف حسين في منشوره الأول ما رواه الطبراني من حديث جابر “إذا ظلم أهل الذمة في دولة كانت الدولة دولة العدو”. (أمين سعيد، 1935م، ص 99-108).

هذا ما تضمنه منشور الشريف حسين الأول من احترام وتقدير وحماية للعرب بشكل عام ولأهل الذمة بشكل خاص، وقد سار الملوك الهاشميون من بعده على النهج ذاته، فقد أكد الملك عبد الله الأول بن الحسين ارتباط العروبة في الإسلام في أكثر من مناسبة، وقال في مذكراته على سبيل المثال “وما العرب إلا بالإسلام، وكان يمكن عليهم في أن يسعوا إلى استعادة مجدهم وحققهم وخلافتهم” (الأثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، 2008م، ص 49).

وها هي المسيحية في الأردن في قلب العالم الإسلامي على رحب وسعة في ظل الراية الهاشمية، كما كانت يوماً ما في ظل الخلافة الراشدية والأموية والعباسية، ترفد وتستقي من كنز الحضارة العربية الإسلامية التي تعدّ بعداً ومساحة إيمان ووجود للمسيحي العربي، الذي لا يمكن انتزاعه من هذه الحضارة، وقد تم بينهما استيعاب وتكامل متبادل.

حقوق المسيحيين السياسية مكفولة في الدستور الأردني كمواطنين أردنيين. وهناك حالة عيش مشترك وتأخٍ نموذجية ليس على مستوى الوطن العربي فحسب وإنما على مستوى العالم تربط المواطنين الأردنيين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين في عادات وتقاليد متشابهة، وهم شركاء في الحياة السياسية، ومن خلال عملهم في مختلف مؤسسات الدولة الحكومية والأجهزة الأمنية.

كما أن المسيحيين في الأردن جزء أساسي من تكوين المجتمع الأردني مثل المسلمين، بحكم عوامل أهمها التاريخ المشترك والتحديات الداخلية والخارجية والمصالح والمهموم المشتركة التي تجمع أطراف الشعب الأردني ومكوناته، وفي مقدمتها أخطار الدول اليهودية المتواصلة، ويظهر ذلك على أرض الواقع أيضا بقيام الحكومة الأردنية بإعفاء الكنائس من الكثير من الضرائب شأنها في ذلك شأن المساجد وبيوت العبادة لدى المسلمين، ويحق للمسيحيين بناء كنائسهم ومدارسهم كما يشاءون، ويمكنهم أن يقيموا جمعياتهم الخيرية ومستشفياتهم شأنهم في ذلك شأن المواطنين كافة، ولهم أن يمارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية الأمر الذي يؤكد أن ن اللحمة التاريخية بين المسيحيين والمسلمين في الأردن من الصعب المساس بها خصوصا أننا محصنون بحكمة القيادة الهاشمية والدستور الأردني الذي ينص على المساواة الكاملة بين المواطنين. كما تمتع المسيحيون الذين ينتشرون في مختلف مدن وقرى وبوادي الأردن باستقلالية تامة في إدارة شؤونهم الدينية والاجتماعية وما تعلق منها بالميراث والتركات والزواج والطلاق في محاكمهم الخاصة، وكذلك حرية مؤسساتهم ومدارسهم وكنياتهم والعلمية ومشاريعهم ومؤسساتهم الاقتصادية (طريف، 2017م، ج2، ص184).

ويشترك المسلمون والمسيحيون في عادات مشتركة تناقلتها الأجيال عبر القرون الماضية، مما يؤكد عمق الصلة بين المسلمين والمسيحيين كنسيج واحد في وطن واحد، حيث يشتركون في كثير من المناسبات في الأفراح والأفراح واللباس والطعام ومجالات الحياة الزراعية والتجارية والصناعية، فقد شارك المسلمون إخوانهم المسيحيون في مناسبات الميلاد والفصح والصوم الكبير، وكذلك صيام السيدة العذراء من منطلق تكريمها المميز في القرآن الكريم، مثلما يشارك المسيحيون المسلمين أعيادهم وصومهم رمضان والليالي والسهرات والمأكولات الرمضانية وتبادل الزيارات وإقامة الولائم المشتركة (طريف، 2011)، وهناك مناسبات مشتركة مثل خميس العهد عند المسلمين ويدعى خميس الأموات، ويذبحون به الذبائح، ويحتفل المسيحيون في الخميس الذي يسبق عيد الفصح، ويشبه عيد عاشوراء عند المسلمين عيد القديسة بربارة التي يقدم فيها القمح المسلوق والحلويات والمكسرات (طريف، 2017م، ج2، ص213-215).

كما وجدت مقامات ومزارات مشتركة للمسلمين والمسيحيين يؤمها الزوار من الجانبين ، ويقدمون النذور والضحايا ، وقيمون الصلوات لإبعاد الأمراض والمصائب الله عنهم وعن أسرهم ، ومنها مقام القديس جاورجيوس (الخضر) في السلط ، ومثله مقام آخر في ماحص (طريف ، 1994م ، ص 343-347)، ومكاور قرب مادبا التي سجن فيها النبي يوحنا المعمدان (يحي بن زكريا) ، وفي القلعة قطع هيروودس رأس يوحنا المعمدان (يحي) وقدمه على طبق للراقصة سالومي اليهودية الذي منع زواجه من زوجة أخيه ، وهناك موقع جبل نيبو غرب مادبا الذي يعتقد أن النبي موسى دفن في تلك المنطقة ، وإلى الشرق من نهر الأردن يقع المغطس الذي تعمد فيه السيد المسيح ، ومن خلال هذا الموقع كانت بداية التبشير بالدين المسيحي ، ويؤم هذه المواقع المسلمون والمسيحيون (طريف ، 2017م ، ص 208-210) ، وهناك مقام النبي يوشع في شمال غرب مدينة السلط ، (سلمان، 2011م ، ص 165-166) ، ومقام النبي شعيب ، وهو عبارة عن ضريح يشبه ضريح النبي يوشع ضمن دائرة من الحجارة وبركة ماء ، (العابدي ، 1973م ، ص 237) ، ويبعد عن مدينة السلط 12 كيلوا مترا باتجاه الجنوب ، ومقام النبي جادور (جاد بن يعقوب) ويقع في جنوب شرق السلط .

وتزخر الروايات الشفوية في مدننا وقرانا بالعديد من الأمثلة التي تؤكد العيش المشترك الإسلامي المسيحي في الأردن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تنصيب شيخ مشايخ الكرك من عائلة المجالي حيث لا يتم إلا بوجود أعلى رتبة دينية في كهنة الكرك الذي يحضر التنصيب بكامل لباسه ، وهي عادة مازالت مستمرة إلى اليوم ، ولها دلالات من بينها الأخوة الصادقة بين المسلمين والمسيحيين ، ومسؤولية شيخ المشايخ في حفظ حقوق المسيحيين في بلده (البطوش ، 2024م ، ص 264) ونشير هنا إلى مشاركة كثير من أبناء القوات المسلحة المسيحيين حرب عام 1948 و 1967 و 1973م ، واستشهاد عدد منهم على ثرى فلسطين الطهور ، ورووا بدماهم ثرى فلسطين ودفنوا مع إخوانهم الشهداء المسلمين في قبور واحدة ليختلط الدم المسيحي مع الدم المسلم في المدن والقرى الفلسطينية في الحروب العربية الإسرائيلية (بكر المجالي ، الفحيص ، 2026-2-29م). هذه نماذج قليلة من الكثير من عادات أهل الأردن المسلمين والمسيحيين التي يفخر ويعتز فيها الأردنيون على مر الزمان ، وتؤكد تفاصيل الحياة اليومية في الأردن ثقافة الانفتاح والتسامح وعملت على تعزيزها ، ونشير هنا إلى ما أورده الكاتب الأردني المرحوم ابراهيم العجلوني في كتابه أحزان مسيحية عن قصة أم سلامة وزوجها في جبل الهاشمي بعمان اللذين كانا يشربان قهوة الصباح على صوت عبد الباسط عبد الصمد وهو يقرأ آيات من القرآن الكريم ، وقصة خوري الحصن (عيد) الذي كان يقدم الخير للفقراء والمساكين من المسلمين والمسيحيين حتى اشتكوا عليه للبطريرك في القدس ، وعفا عنه عندما

وجد شدة إيمانه بعقيدته.... (العجلوني ، ص 49-55) ولعل ما يسمح بمزيد من التآلف الاجتماعي هو غياب الحوادث التاريخية المثيرة للضغائن ، فالسجل الناصح للعلاقات بين الطرفين يؤكد انعدام الإساءة أو الاستهداف (البطوش ، 2010م) .

شارك المسيحيون الأردنيون في الحياة السياسية ، وتولوا مناصب عليا ، وبرز منهم وزراء ونواب وأعيان، كما تولوا مواقع قيادية في الوظائف الحكومية المدنية والعسكرية ، وأسسوا العديد من الأحزاب ، ولا يتسع المجال ذكر أسماء من تولوا المناصب العليا أو النواب والأعيان من المسيحيين في الدولة الأردنية ونكتفي بذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر ومنهم : يوسف العكشة ، وحنا القسوس (البطوش ، 2024م ، ص 270) و نقولا غنما ، وفرح أبو جابر ، وصالح المعشر ، وأمين أبو الشعر ، و خليل العمارين، وسليمان السكر ، وهاني العكشة ، وسليم البخيت، وجريس هلسة ، وعيسى قعوار ، وسابا العكشة ، وأنطون عطاالله ، ويعقوب معمر ، و خليل السالم، وشاكر الطعيمة ،(طريف ، 2014م ، ص 47-50) و يعقوب زيادين أمين عام الحزب الشيوعي الأردني الذي فاز عن مقعد القدس عام 1956م مع أنه من أبناء الكرك، ومن القيادات الشيوعية عيسى مدانات، وامتدت مشاركتهم إلى ساحات التضحية والعطاء والاستشهاد عبر الحروب التي خاضها الأردن في ميادين الصراع العربي الصهيوني ، وفي الدفاع عن الأرض الأردنية والعربية (البطوش ، 2024م ، ص 272).

ولابد من القول أخيرا إن العلاقات الإسلامية المسيحية كانت وما زالت علاقات ود واحترام متبادل من قبل الطرفين في الأردن طيلة ال 14 قرنا الماضية.

ونحن مسيحيي الأردن نفخر بقيادتنا الهاشمية وما تقوم به على مختلف الصعد محليا وعربيا ودوليا في سبيل تمتين العلاقات الإسلامية المسيحية وترسيخ العيش المشترك وذلك من خلال العديد من المبادرات ومنها : - رسالة عمان ، وأسبوع الوثام بين الأديان ، وكلمة سواء وغيرها من المبادرات التي تحت رحال الدين في المساجد والمدارس على احترام الآخر ، ومن خلال المدارس والكليات والجامعات في مختلف انحاء المملكة.....وهنا لا بد من الإشارة إلى إعلان الملك عبدالله الثاني في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في 22 أيلول 2026م حيث قال " إننا في الأردن نحمي المسيحية مجتمعتها وإرثها في موطنها الأصلي والتاريخي بينما ندافع عن الصورة الحقيقية للإسلام في وجه أصوات الكراهية "ولم يعرف تاريخ الأردن صراعا اتخذ الطابع الديني ، أو نجم عن أسباب دينية ، أو ارتبط بالدين ، قد تشهد عشيرة مسلمة صراعا مع عشيرة مسيحية أخرى أ و بين أفراد من عشيرة مسلمة مع أفراد

من عشيرة مسيحية ، لكن وإن حدث ذلك يبقى صراعا محدودا غالبا ما يتم تجاوزه عبر دبلوماسية صارمة تقودها بعض العشائر الأردنية من المسلمين والمسيحيين ، وبروح أخوية لا تخلو من الحب والكرم والتسامح الذي يعد من الصفات التي يتحلى بها مجتمعنا الأردني ، وتقوم على ثوابت لا يتنازل عنها الطرفان وفي مقدمتها مبدأ الاحترام المتبادل والثقة الكاملة ، وهذا ما يعطينا كأردنيين القوة والعزم في الوقوف في وجه التحديات الخارجية والداخلية حفاظا على أمن واستقرار وطننا الغالي في ظل الراية الهاشمية المظفرة بإذن الله.

قائمة المصادر والمراجع :-

أولا: المصادر :-

- بيركهارت ، رحلات في سوريا الجنوبية ، ج2 ، عمان ، 1969م .
- الطبري /، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ج9 ، ط2، القاهرة ، 1967م .
- العمري، ابن فضل الله، أحمد بن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج4، ابوظبي ، 2002م .
- المقريزي ، تقي الدين ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج4 ، القاهرة 1946م .

ثانيا:- المراجع باللغة العربية :-

- أبو الشعر ، هند ، تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني 1516-1918م ، عمان ، 2001م .
- الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين ، عمان 2008م .
- البخيت ، محمد عدنان ، والحمود ، نوفان دفتر مفصل لواء عجلون ، رقم 970 ، عمان 1990م .
- البطوش ، بسام ، العيش الإسلامي المسيحي المشترك ، الكرك نموذجاً ، ندوة بعنوان الحالة الدينية في الأردن ، 12-2010م

- البطوش ، بسام ، النخب المسيحية في منطقة الكرك 1893-1946م ، دراسات /الجامعة الأردنية ، ع51، 2024م .

- حمارنة ، صالح ، المسيحية في أرض الشام ، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ، عمان ، 1974م .

- الحوراني ، خليل رفعت ، جريدة المقتبس ، ع518، تاريخ 1910م .

- خريسات ، محمد عبد القادر، المسيحيون في قضاء السلط (السلط والفحيص والرميمين) 1869-1920م ، ج2 ، 2012م.

- خريسات ، محمد عبد القادر ، تاريخ الأردن منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، عمان ، 1992م

- خوري ، شحادة ، وخوري ، نقولا ، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية بالإضافة إلى نبذة للدكتور رؤوف أبو جابر ، ، القدس 1925م ، وعمان 1992م .

-دي طرازي ، فيليب، أصدق ما كان في تاريخ لبنان ، وصفحة من أخبار السريان ، بيروت 1948م .

- سعيد أمين ، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي، بيروت ، 1935م .

- السوري ، وليم الحروب الصليبية ، ج2 ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة 2002م .

- طريف ، جورج ، السلط وجوارها 1864-1920م ، عمان 1994م

- العجلوني ، ابراهيم ، أحزان مسيحية ، عمان 1995م ..

- العلي ، صالح ،محاضرات في تاريخ العرب مكتبة المثني ، (د. ت).

-عنان ، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأثر الدعوة الفاطمية ، القاهرة 1983م.

-فريد ، محمد ، الدولة العلية العثمانية 1908م ، ، ط3 ، بيروت 1977م .

- قرقوتي ، حنان ، تاريخ مملكة الغساسنة السياسي والحضاري ، بيروت ، 2016م .
- كلداني ، حنا ، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين ، عمان 1993م .
- لوكليز ، ميشال ، قصة الاختراق الطويلة ، ضمن كتاب تاريخ الكنيسة المفصل للأبوين أنطوان عزال وصبحي حموي اليسوعي ، ج1 ، بيروت 1999م .
- مخلوف ، لويس ، الأردن تاريخ وحضارة آثار ، عمان 1982م .
- نولدكة ، تيودور ، أمراء غسان ، ترجمة بندلي الجوزي وقسطنطين زريق، بيروت 1933م.
- وهيب، محمد ، وكالة الأنباء الأردنية 31-8-2026م .
- اليمني ، نشوان بن سعيد الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، بيروت 1999م .

ثالثا : المراجع باللغة الإنجليزية :

- (Munro, Bramhall , Translations and Reprint, vol4, Edict of Milan Philadelphia, 1898, p29-30)
- Rogan, Eungene, Al -ASalt Jabal Ajlun, 1868, Dirasat University of Jordan 15.7, 1988.
- Mastnak, Tomaz, Crusading Peace Christendom. The Moslem world and Western Politic, order California, 2002. ترجمة بشير السباعي - القاهرة 2003م .
- Suller, John. Bagatti, Belarmino Town of Nebo, Jerusalem, 1949